مساهمات القاضي الفاضل في الحياة العلمية بمصر وبلاد الشام
(529-596هـ/1135-1200م)

الدكتور مروان بن شوش
المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

المقدمة: شهدت بلاد المشرق الإسلامي خلال القرن السادس الهجري الحادي عشر الميلادي فترة تداعي القوى الغربية الصليبية للاستيلاء على بيت المقدس، والأراضي الإسلامية، ومقدرات المنطقة في وقت كان فيه الوضع السياسي لبلاد المشرق الإسلامي متميزا بالتوتر، والصراعات الداخلية، وهذا ما سهّل عملية توغل الصليبيين، وبسط نفوذهم، وإحكام سيطرتهم. وأمام هذه الظروف عمل السلاطين والأمراء على التصدي لهذا الخطر، وتكوين جبهة إسلامية تمكنهم من مواجهة الخطر المحدق. وبالإضافة إلى هذه الجهود أولوا اهتماما بتنشيط الحياة العلمية في مدن وأقاليم المشرق الإسلامي بشكل عام حتى أضفت جهودهم إلى نهضة علمية، وفي هذا المقال سنتناول شخصية القاضي الفاضل ودوره في الحياة العلمية بمصر وببلاد الشام.

1- **نشأته وتعلمه**: هو أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف المعروف بالقاضي الفاضل (ت. 596هـ/ 1200م) كان أبوه قاضي عسقلان أثناء خلافة العاضد بالله الفاطمي (ت. 567هـ/ 1171م)[1]، وبدأ حياته العلمية في عسقلان حيث كان أبوه أستاذه الأول، ولما سافر إلى مصر أخذ العلم عن موفق بن الخلال (ت. 566هـ/ 1170م)[2]. وتشير المصادر التاريخية التي ترجمت لشخصيته أنه استهل تعلمه بحفظ القران الكريم، وديوان الحماسة لأبي تمام (ت. 231هـ/ 845م) قبل أن يتجاوز الخامسة من عمره[3]، وسمع الحديث النبوي من الحافظ أبي القاسم بن عساكر (ت. 571هـ/ 1176م)، وأبي محمد العثماني (ت. 527هـ/ 1132م)، وأبي طاهر بن عوف (ت.581هـ/ 1185م)[4] وغيرهم، ويذكر السبكي (ت. 771هـ/ 1369م) أنه كان يختم القران في كل يوم ويضيف إليه شيئا آخر[5]. ولما كان الفاضل بمصر اتصل بالكاتب والشاعر ابن الفتح بن قادوس (ت. 553هـ/ 1158م) واستفاد منه كثيرا، وأصبح كاتبا لقاضي الإسكندرية، ثم استدعاه

العادل رزيك (ق. 6هـ/ 12م) إلى القاهرة للعمل في ديوان الجيش، وبقي محافظا على وظيفته إلى أن ولاّه السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت. 589هـ/ 1193م)، وأصبح ساعده الأيمن، إذ عهد إليه إصلاح النظام المالي والجيش، كما ولاّه إدارة شؤون مصر، فكان مستشاره في السلم والحرب[6] بحيث لا يأتي أمرا إلا بعد استشارته[7] ولهذا عرف بلقب محي الدين، ومجير الدين ذلك أنه ساعد صلاح الدين في القضاء على الدولة الفاطمية، وإحياء المذهب السني في مصر، ومجير الدين لكونه وقف إلى جانب صلاح الدين في تحرير الأراضي المقدسة وإعادتها إلى حضيرة الدولة الإسلامية. وأما لقب القاضي الذي غلب عله فهو راجع إلى عمله في الإدارة المصرية. والفاضل لقب له دلالة خلقية، وأخلاق حميدة من إخلاص ووفاء تحلى بهما أثناء أداء عمله في الإدارة[8].

وذكر المؤرخون أن الفاضل استطاع أن ينقذ صلاح الدين من مواقف حرجة ومن ذلك أن صلاح الدين عندما كان محاصرا في عكا احتاج إلى المعونة المصرية التي تأخر وصولها وكان الملك العادل (ت. 690هـ/ 1291م) يومئذ نائبه في مصر فطلب منه الإسراع بالمعونة حيث كتب له قائلا: «ليسير الحمل لنا من مالنا أو ماله»[9]. ويبدو أن شدة لهجة الرسالة أزعجت الملك العادل فكتب للقاضي الفاضل يشكو من السلطان صلاح الدين، عندئذ تدارك القاضي الفاضل الأمر، وكتب إلى الملك العادل مدافعا عن صلاح الدين الأيوبي ومحاولا في الوقت نفسه تخفيف غضب العادل قائلا: أما ما ذكره المولى صلاح الدين من قوله «يسير لنا الحمل من مالنا أو ماله فتلك لفظة ليس المقصود فيها من الملك النّجعة[10] وإنما المقصود من الكاتب السّجعة»[11]. وبذلك استطاع الفاضل بحنكته وذكائه أن يصلح بين السلطان صلاح الدين والملك العادل.

2ـ مظاهر تنشيط القاضي الفاضل للحياة العلمية في مصر وبلاد الشام:

أ- تأسيس المدرسة الفاضلية:

شهد المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي انتشار المدارس لاسيما في عصر الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي (ت. 485هـ/ 1092م)[12]. وقد سلك بنو أيوب منهج السلاجقة والزنكيين في تشييد المدارس باعتبارها من الوسائل التي توطد النفوذ السياسي للدولة، وتحقق النهضة العلمية. وكان القاضي الفاضل من الذين أولوا اهتماما بهذا الجانب، فتذكر

المصادر التاريخية أنه قام بتأسيس مدرسة بدرب ملوخيا بالقاهرة بجوار داره سنة (580هـ/ 1184م)[13]، وخصصها لتدريس الفقه الشافعي والمالكي، وكان ابتداء الدرس بها في سنة 580هـ/ 1184م[14]. ومن الذين تولوا التدريس بها الشيخ أبو القاسم عبد الرحمان بن سلامة بن يوسف القضاعي (ت. 603هـ/ 1206م)[15] وأبو البركات محمد بن سلامة القطاعي (ت. 620هـ/ 1223م)[16]. وأما الذين تولوا الإعادة في هذه المدرسة فمنهم: الشيخ أبو منصور القاسم بن علي بن شريف الشافعي (ت. 627هـ/ 1229م)[17]، وأبو اسحاق إبراهيم المعروف بالجمال الشافعي (ت. 642هـ/ 1244م)[18]. وبالإضافة إلى ذلك جعل القاضي الفاضل في هذه المدرسة قاعة الإقراء، وعيّن من المقرئين وحفاظ الحديث النبوي محمد الشاطبي (ت. 590هـ/ 1194م) الذي كان قد تصدر للإقراء في جامع عمرو بن العاص، ثم نقله الفاضل إلى مدرسته، وأفرد له حجرة مرخمة، كما جعل لأهله دارا أخرى خارج المدرسة، وبقي الشاطبي فيها مدرسا إلى وفاته[19]، ودرّس بها أيضا المقرئ أبو الحسن بن موسى الدهان (ت. 665هـ/ 1266م)[20].

ومن خلال هذه المعطيات التاريخية يمكن القول أن القاضي الفاضل كان قد جلب إلى مدرسته أشهر علماء ذلك العصر مثل الإمام الشاطبي (ت. 590هـ/ 1194م) الذي ذاع صيته في علم القراءات وهو من كبار فقهاء القرن السادس الهجري، وهذا ما يؤكد أن القاضي الفاضل كان يختار من المدرسين الذين عُرفوا بتضلعهم، وُرسوخهم في العلم حتى تكون تلك المدرسة مركزا علميا يستقطب طلبة العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. ولكي يضمن القاضي الفاضل استمرار الدور العلمي لهذه المدرسة خصص للإمام الشاطبي حجرة يقيم بها، كما أنشأ دارا بجوار المدرسة لأسرته. وأغلب الظن أنه وفر للطلبة المتوافدين إليها المساكن ومختلف المستلزمات ليتفرغوا للتحصيل العلمي.

ومن المعلوم أن هذه المدرسة اختصت بتدريس المذهب الشافعين والمالكي دون ما سواهما وهذا المنحى يُعد سببا في تأجيج التعصب المذهبي. وأما اختصاص المدرسة للعلوم الشرعية فكان من أجل تحصين المجتمع الإسلامي من العقائد المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة، وترسيخ المذهب السني. ومن جهة أخرى كانت هذه المدرسة عاملا في توثيق الصلات العلمية، وتبادل الخبرات بين مدن وأقاليم العالم الإسلامي. وفي هذا السياق يذكر أبو شامة المقدسي (ت.

656هـ/ 1258م) أن أحد الشيوخ يُسمى أبا الحسن قال كنت جالسا بعد المغرب عند الشيخ أبي القاسم الشاطبي وحدثني بحجرته التي كان يقرأ فيها القرآن بالمدرسة الفاضلية والناس يصلون صلاة الرغائب[21] في المدرسة وأصواتهم تبلغنا فلما فرغوا منها سمعت الشيخ الشاطبي يقول: فرغت البدعة مرتين. ومن هذه الرواية نستنتج أن وجود الشيخ الشاطبي كان فرصة سانحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك أنه أنكر عليهم تلك البدعة التي كانت تقام في المدرسة الفاضلية[22].

ب- تأسيس دار الحديث الفاضلية:

حظي علم الحديث النبوي بعناية كبيرة من علماء الإسلام منذ القرون الهجرية الأولى وهذا، لكونه مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي. وفي القرن السادس الهجري لم يكن محل اهتمام العلماء فقط، بل وُجد من السلاطين، ورجال السياسة عموما من اهتم بهذا العلم، ونشير في هذا المقال إلى القاضي الفاضل الذي قام بتأسيس دار الحديث الفاضلية بالكلاسة (دمشق) بجوار تربة السلطان صلاح الدين الأيوبي وأوقف عليها مزرعة[23] وهي الآن مساكن[24]. ومن مدرسيها: الشيخ المحدث تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني (ت. 655هـ/ 1257م) الذي كانت له كتب بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية بالكلاسة[25]، ثم وليها من بعده الشيخ النجم أخو البدر (ت. 657هـ/ 1259م) وكانت له إجازة من المحدث أبي طاهر السلفي(ت. 576هـ/ 1180م)[26]، ودرس فيها أيضا الشيخ المحدث شمس الدين الذهبي (ت. 748هـ/ 1347م) وغيره[27].

ومن خلال ما سبق ذكره يتبين أن القاضي الفاضل كان قد جلب إلى هذه الدار أشهر محدثي ذلك العصر حتى اشتهرت تلك الدار، وبقيت بعده موئلا إلى العلماء وطلبة العلم.

ج- مكتبة المدرسة الفاضلية:

تعد من أشهر المكتبات في العصر الأيوبي، فهي من إنشاء القاضي الفاضل بدرب ملوخيا بمصر، الذي كان شغوفا باقتناء الكتب، ويجلبها من كل جهة. فحوت مكتبته على كتب كثيرة زادت عن مائة وعشرين ألف مجلد، بحيث حصل الجزء الأكبر من المكتبة الفاطمية، والجزء الآخر كان نتيجة تمكن صلاح الدين

الأيوبي من ضم آمد إلى ممتلكاته سنة (579هـ/ 1183م) ومن أبرزها خزانة كتب شملت ألف وأربعين كتابا وهبها للقاضي الفاضل[28].

ويشير المقريزي (ت. 845هـ/ 1441م) في هذا السياق أن القاضي الفاضل اشترى مصحفا كبيرا مكتوبا بالخط الكوفي يُقال أنه مصحف الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بمبلغ ألف دينار. كما أفادنا المقريزي في هذا المقام أن بالمكتبة نساخا، ومجلدين. كانوا يقومون بنسخ الكتب القديمة وتجليدها. ومن هنا يمكن القول أن هذه المكتبة كانت ثرية بالكتب والمخطوطات القديمة، غير أنها لم تدم طويلا بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر سنة (694هـ/ 1294م). مما جعل الطلبة الذين كانوا بها يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى تلاشى ذلك المخزون العلمي والثقافي[29] وهذا ما يوضح تراجع نسبة الخدمات المقدمة لطلبة العلم حتى دفعتهم الحاجة إلى بيع تلك الكتب.

د- عنايته بالعلم والعلماء:

عُرف القاضي الفاضل بحبه للعلماء بحيث كان يكرمهم ويحسن إليهم[30]، ويشجعهم على التصنيف وُيبدي رأيه في مصنفاتهم، ومن ذلك أن العماد الأصفهاني الكاتب (ت. 597هـ/ 1200م) لما صنف كتابه حروب صلاح الدين الأيوبي ذكر في مقدمته أنه سّماه الفتح القدسي، وعرضه على القاضي الفاضل، فقال له سمّيه "الفتح القسي في الفتح القدسي"؛ لأن الله قد فتح عليك فيه بفصاحة قس بن ساعدة وبلاغته[31]. كما اتصف القاضي الفاضل بحبه لمطالعة الكتب، والبحث عنها، ومن الشواهد التاريخية التي تقوم دليلا ذلك أنه أوصى بعض الأدباء لتحصيل ديوان الوزير والكاتب المنازي (ت. 437هـ/ 1045م) فلم يظفر به[32]. ويفدنا في هذا الصدد العماد الأصفهاني الكاتب عند ذكره لحوادث (576هـ/ 1180م) أن القاضي الفاضل قد أمره بتعريب كتاب كيمياء السعادةً لأبي حامد الغزالي (ت. 505هـ/ 1111م)[33].

ولما أدرك العلماء مدى اهتمام القاضي الفاضل بالعلم أخذوا يصنفون الكتب باسمه ويهدونها إليه اعترافا بفضله عليهم وتشجيعه لهم ومثال ذلك أن الأمير والشاعر شمس الدين الخلافة (ت. 622هـ/ 1225م) أهدى إليه كتابه الموسوم "بالآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة"، وأهدى إليه أيضا أحد فقهاء العصر الأيوبي وهو محمد بن هبة الله بن المكي الحموي (ت. 680هـ/ 1281م) أرجوزة في

الفرائض والمسماة "روضة المرتاض ونزهة الألقراض"[34]. ومن جملة المؤلفات التي وجهها الفاضل كتاب "قوانين الدواوين" لأسعد بن مماتي (ت. 606هـ/ 1209م) رئيس ديوان الجيش في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي[35].

ومن مظاهر عنايته بالعلماء أنه كان يوقرهم، وهذا ما أشار إليه عبد اللطيف البغدادي (ت. 629هـ/ 1231م) أنه حظي بالاحترام، والرعاية عند القاضي الفاضل، واقترح عليه الرجوع إلى دمشق، وتُجرى عليه الجرايات، فاختار البغدادي مصر، وأوصى القاضي الفاضل وكيله الشاعر ابن سيناء الملك بأن يوقر البغدادي فانزله داره، ومنح له العطايا والهدايا، وعرّف به رجال الدولة[36].

وهذا ما يبين تشجيعه للعلماء على نشر علمهم في المساجد والمدارس، وعلاقته الوثيقة بهم وفضلا عن ذلك انه كان يشارك ويناقش في بعض القضايا العلمية، ومن ذلك ما أورده عبد اللطيف البغدادي وهو أحد معاصريه (ت. 629هـ/ 1231م) واصفا القاضي الفاضل لما زار مصر حيث قال: فدخلنا عليه فرأينا شيخا ضئيلا كله رأس وقلب، وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام، وأنه يكتب بجملة أعضائه، وسألني (القاضي الفاضل) عن قوله سبحانه وتعالى: «حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوبها وقال لهم خزنتها»[37]. أين جواب إذا؟ وأين جواب لو في قوله تعالى: «ولو أن قرآنا سيرت به الجبال»[38]. وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والإملاء[39]. ومن خلال هذا النص يتضح لنا جليا أن القاضي الفاضل كان يشارك في المناقشات العلمية بين علماء عصره ويتباحث معهم.

وبالإضافة إلى ذلك كان الفاضل يتذوق الشعر، وينقد شعراء عصره إذ يبن مواطن الإبداع والجودة في أشعارهم بأسلوب يدل على سعة ثقافته، ومن ذلك انتقاده للشاعر ابن سيناء الملك (608هـ/ 1211م) في قصائده التي مدح فيها صلاح الدين الأيوبي في قوله:

يزخرف منه وجهها فهو جنة ويخضر منها نضرة فهو سندس
صليني وهذا الحس باق فربما يعزل بيت الحسن منه يكنس[40]

فرد القاضي الفاضل قائلا: والقصيدة فائقة في حسنها، وقد ذلت السين وانقادت فلو أنها الراء لما زادت. وبيت (يعزل يكنس) أردت أن أكنسه من القصيدة، فان لفظة الكنس غير لائقة في مكانها[41]. وكان ابن سيناء الملك قد دافع

عن استعماله لهذه اللفظة محتجا بالشاعر والأديب ابن المعتز (ت. 290هـ/ 902م) ثم يعلق القلقشندي أن حجته لم تكن مقنعة لأن ابن المعتز غير معصوم ولا يقلد إلا في الصواب فقط[42].

ولم تتوقف جهود القاضي الفاضل عند هذا الحد بل انه شارك في تنشيط الحياة الأدبية خلال القرن السادس الهجري الحادي عشر الميلادي، وهذا ما تجلى في تحريره لعدد كبير من الرسائل في شتى القضايا إلى الملوك، والأمراء والنواب. وهذه الرسائل قيمة تاريخية. وقد حفظ أبو شامة (ت. 656هـ/ 1258م) عددا منها في كتابه "الروضتين"، وأورد المقريزي (ت. 845هـ/ 1141م) في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" عددا من مذكرات الفاضل المعروفة بالمياومات، وهي تعد من المصادر التاريخية للحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية، والعسكرية لمصر خلال العصر الأيوبي[43].كما وجه الفاضل رسائله لحث السلاطين الأيوبيين لمواجهة الصليبيين ، وحماية أراضي الدولة الإسلامية[44] ولهذا كان له دور في الانتصارات التي حققها صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين التي وقعت سنة (583هـ/ 1187م)[45] وقد أعرب عن ذلك السلطان صلاح الدين الأيوبي نفسه قائلا: لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم القاضي الفاضل[46].

وللفاضل رسائل أخرى جمعت وحققت مثل "الدر النظيم من ترسل الرحيم"[47]، ورسائل عن الحرب والسلام[48]، "والرسالة الحجازية"[49] وغيرها. وجمعت رسائله أيضا في مخطوط بعنوان "مكاتبات من ترسل القاضي الفاضل"[50].

وقد حظيت هذه الرسائل باهتمام القلقشندي (ت. 821هـ/ 1418م)[51] حيث ذكرها في كتابه" صبح الأعشى" باعتبارها نماذجا للرسائل في العصر الأيوبي[52]. وفي هذا الصدد نشير إلى الكتاب الذي نُسب للفاضل الموسوم بـ "سيرة الملك المنصور قلاوون" الذي ذكره حاجي خليفة (ت. 1067هـ/ 1656م) فهو نسب غير صحيح؛ لأن القاضي الفاضل توفي سنة (596هـ/ 1200م) قبل مولد الملك المنصور وذلك في سنة (620هـ/ 1225م)، والكتاب هو من تأليف شافع ابن علي العسقلاني (ت. 730هـ/ 1329م)[53]. وأما وفي الشعر فقد جُمعت أشعاره في ديوان قام بتحقيقه الدكتور أحمد بدوي سنة 1961م[54].

الخاتمة: بناء على ما سبق ذكره نستنتج أن القاضي الفاضل كان من الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي الوسيط وهذا لما له من دور في تسيير دولة بني أيوب، وتوطيد نفوذها، والتصدي للأخطار التي كانت تواجهها. ورغم انشغالاته في جهاز الدولة كما ذكرنا آنفا فإن هذا لم يمنعه من تنشيط الحياة العلمية في مصر وبلاد الشام، وهذا ما تبين في جلبه للعلماء من مختلف مدن وأقاليم العالم الإسلامي، ومنحهم الهدايا وتشجيعهم على تصنيف الكتب نشر العلوم الشرعية في المساجد والمدارس. وساهم أيضا في الحياة الأدبية من خلال رسائله، وهذا ما يؤكد دوره البارز في الحياة العلمية.

الهوامش:

1- أبو المحاسن يوسف، ابن ثغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت، ج5 ص343 وما بعدها؛ أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط.1، دار صادر، بيروت، 1994م، ج2 ص522؛ عاصي حسين، المؤرخ أبو شامة وكتابه الروضتين، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، ص154؛ خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج2 ص346، ج8 ص220، ج3 ص346.

2- عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م؛ عبد الرؤوف الحريري، أدب الرسائل في العصر الأيوبي، رسالة دكتورة في الأدب العربي، جامعة دمشق، ص69؛ شهاب الدين عبد الرحمان، أبوشامة المقدسي، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ج2 ص184.

3- الاسنوي، المصدر السابق، ج2 ص137؛ أبوشامة، نفسه، ج2 ص184.

4- تاج الدين عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح الحلو، ط.2، دار هجر للطباعة والنشر، 1413هـ، ج7 ص167؛ شمس الدين بن قيماز الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر بن عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.2، 1993م، ج15 ص444.

5- السبكي، نفسه، ج7 ص167.

6- ابن ثغري المصدر السابق، ج5 ص343؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2 ص440، ج3 ص158 وما بعدها؛ الزركلي، المرجع السابق، ج7 ص166، ج8 ص220.

7- أبوشامة، نفسه، ج4 ص12.

8- هادية دجاني شكيل، القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (526-596هـ/ 1131-1199م) ودوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، ط.1، مؤسسة الرسالة الفلسطينية، بيروت، 1993م، ص.ص24،25

9- ابن ثغري، نفسه، ج6 ص161.

10- النجعة: طلب الكلاء. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب،ط.3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج8 ص347.

11- ابن ثغري، نفسه، ج6 ص161 وما بعدها؛ الزركلي، المرجع السابق، ج6 ص47.

12- السبكي، نفسه، ج4 ص312؛ الزركلي، نفسه، ج2 ص202.

13- تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر المقريزي، المواعظ الآثار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ج4 ص205.

14- أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في الفنون والأدب، ط.1، دار الكتب والوثائق العلمية، القاهرة، 1424هـ، ج28 ص370؛ المقريزي، نفسه، ج4 ص204.

15- زكي الدين أبو محمد المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، د.ت، ج3 ص106.

16- نفسه، ج2 ص98.

17- المنذري، نفسه، ج3 ص271.

18- نفسه، ج3 ص.ص643، 644.

19- ابن خلكان، المصدر السابق، ج4 ص.ص71، 72؛ السبكي، المصدر السابق، ج7 ص.ص271، 272؛ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق أنور الباز، ط.1، دار الوفاء، المنصورة،، 2004م، ج1 ص722؛ جمال الدين القفطي، ابناه الرواة على أنباء النحاة، ط.1، بيروت، 1424هـ، ج4 ص160.

20-السيوطي، المصدر السابق، ج.1 ،ص.502

21- صلاة الرغائب: وهي صلاة تكون في ليلة أول جمعة من شهر رجب بين صلاة المغرب والعشاء ويسبقها صيام الخميس، وهي بدعة لا أصل لها في الدين الإسلامي باتفاق أئمة الدين، إذ لم يسننها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه، ولا استحبها احد من أئمة

الدين كمالك وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم. سليمان بن سالم السميحي، الأعياد وأثرها على المسلمين، ط.2، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية، 2003م، ص347؛ تقي الدين ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة النبوية، 1995م، ج23 ص134.

22- أبو شامة، الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق عثمان أحمد عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط.1، 1978م، ج6 ص72.

23- عبد القادر محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج1 ص69.

24- محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، 1998م، ج6 ص74.

25- ابن كثير، المصدر السابق، ج17 ص350؛ النعيمي، نفسه، ج1 ص69.

26- ابن كثير، نفسه، ج17 ص392؛ النعيمي، نفسه، ج1 ص70؛ الزركلي، المرجع السابق، ج1 ص215.

27- النعيمي، نفسه، ج1 ص70.

28- أبوشامة، المصدر السابق، ج3 ص146.

29- المقريزي، المصدر السابق، ج4 ص.ص.205، 206.

30- الذهبي، المصدر السابق، ج15 ص444.

31- الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ط.1، دار المنار، 2004م، ص41؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن الأسامي والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1941م، ج2 ص1316.

- قس بن ساعده: هو أحد حكماء العرب وكبار خطبائهم في العصر الجاهلي. «الزركلي، المرجع السابق، ج5 ص196».

32- ابن خلكان ، المصدر السابق،ج.1،ص.144

33- أبو شامة، نفسه، ج3 ص71؛ الزركلي، نفسه، ج7 ص211.

34- السبكي، المصدر السابق، ج7 ص24؛ ابن خلكان، نفسه، ج1 ص.ص362، 363؛ السيوطي، المصدر السابق، ج1 ص566؛ الزركلي، نفسه، ج2 ص128.

35- دجاني، المرجع السابق، ص337؛ الزركلي، نفسه، ج1 ص302، ج8 ص71.

36- عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، أشرف على طبعه عبد الرحمان الشيخ، ط.2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص41.

37- سورة الزمر، الآية:83.

38- سورة الرعد، الآية:31.

39- البغدادي، نفسه، ص.ص41، 42؛ أحمد بن يحي فضل الله القرشي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط.1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1413هـ، ج12 ص524؛ أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2 ص270-40؛ ابن خلكان، نفسه، ج6 ص65.

41- ابن خلكان، نفسه، ج2 ص270.

42- ابن خلكان، المصدر السابق، ج2 ص271؛ ابن شاكر، المصدر السابق، ج.2، ص.ص240، 241.

43- عاصي، المرجع السابق، ص15.

44- دجاني، المرجع السابق، ص.ص335، 336.

45- حطين: قرية بين طبرية وعكا، وقعت فيها معركة بين الجيش الإسلامي بقيادة صلاح الدين الأيوبي والقوات الصليبية فانتصر فيها المسلمون، وذلك سنة 583هـ/ 1187م «ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط.3، دار صادر، بيروت، 1995م، ج8 ص874»؛ الحريري، المرجع السابق، ص86؛ الزركلي، المرجع السابق، ج8ص220.

46- سبط ابن ا لجوزي، مرآة الزمان، د.ت، ج8 ص304؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الارناؤوط، وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، ط.1، دار ابن كثير، دمشق، 1996م، ج6 ص533 .

47- قام بتحقيقه: الدكتور أحمد بدوي، القاهرة، 1998م «الحريري، المرجع السابق، ص77».

48- قام بتحقيقه الدكتور محمد نعش، القاهرة، 1984م «الحريري، نفسه، ص77».

49- يوجد هذا المخطوط بالفاتيكان «كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، ط.5، القاهرة، ج6 ص.11».

50- يوجد هذا المخطوط في المكتبة الوطنية بألمانيا، يبرن، الرمز العربي: 420، «القاضي الفاضل، مكاتبات من ترسل القاضي الفاضل، الورقة الأولى».

51- ومن المعاصرين الذين اهتموا برسائل الفاضل جمعا ودراسة وتحقيقا أذكر منهم: الدكتور شوقي ضيف في كتابه الفن ومذاهبه، والباحث محمد نعش، الرسائل الحربية نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد59، والباحثة معالي عبد السلام الحلبي، رسائل الفاضل السياسية في عهد صلاح الدين الأيوبي (564-589هـ/ 1169-1193م) تحقيق ودراسة وهو بحث مقدم

لاستكمال متطلبات الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة. قسم التاريخ، 2013م، والباحث عبد الرؤوف الحريري، أدب الرسائل في العصر الأيوبي، رسالة دكتورة في الأدب العربي، جامعة دمشق، د.ت؛ والياس مخلوق في رسالة مقدمة في الجامعة الأمريكية، بيروت للحصول على درجة أستاذ علوم 1967م وغيره.

52- دجاني، المرجع السابق، ص383.

53- إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، 1951م، ج1 ص414؛ الزركلي، المرجع السابق، ج3 ص.ص152، 153؛ حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2 ص1016.

54- العمري، المصدر السابق، ج12 ص524.